

## الفصل السابع

### الأعياد - المآتم - الأمراض المتوطنة .

#### ( ١ ) الأعياد :

إذا ما ولى الشتاء ببرده وجذبه . وجاء الصيف بخضرته وزهره ، وروائح العطرة ، وأخذ يهب الحياة بهجة وجمالا . وطفقت الغابات تصحو من سبات الشتاء ، وتتجاوب الأصدااء المفرحة في أرجائها ، وتمتزج أصوات قطنها المختلفة ، فينشأ عنها لحن موسيقى عذب ، لأنه من وحي الطبيعة وتلحينها ، وشرعت الأمطار تهطل فتغمر مياهها الحقول والطرق ، وينصرف معظمها إلى الأنهار فيزيد ماؤها ، ويعلو ، فتجري بسرعة نحو مستقرها ، ويشرع الأهليون ينفضون عن أنفسهم خمول الشتاء وكسله — إذا حدثت هذه الأحداث كلها بدأت أفراح الحبشان وأعيادهم . وأولها عيد مريم العذراء . وفي يوم هذا العيد ، يصحو الناس في السحر ، ويلبسون أحسن لباسهم ، ويخرجون قبل مطلع الفجر ، قاصدين إلى الكنائس ليصلوا أمام تمثال العذراء ، وليستمعوا إلى قصتها الشريفة . وإذا ما قضيت الصلاة من هذا اليوم ، ينتشرون في الحقول ، ويرقصون رقصات دينية ، وصفها بعض الرحالين قال : في يوم عيد العذراء ينسل الحبشان رجالا ونساء إلى الخلاء زرافات ، ووحدانا . وتقف كل جماعة على السندس الأخضر على محيط دائرة كبيرة . ثم يرقصون على نغمات أغان خاصة ، تشيد بذكر العذراء ، وهي أشبه بما يتغنى به في حلقات الذكر المعروفة في مصر . وسرعان ما تثير هذه الأغاني الدينية حماس الراقصين فيخرج فتى أو فتاة من الحلقة ، ويذهب إلى وسط الدائرة ، ثم يقف هادئا يحملق في الراقصين بضع ثوان ، لا يلبث بعدها أن يدركه الحماس ، وتنهض الحية في أعصابه ، فيهيج ويهتز جسمه كاهتزاز

القناة في يد فارس مغوار . ولا يزال كذلك حتى يعتريه التعب ، فيخر في مكانه . وبعد أن يستريح قليلاً يذهب إلى مكانه ، ويحل محله فتى أو فتاة .. وهكذا إلى أن تنتهى « الرقصة » .

ويلى عيد العذراء عيد يحيى عليه السلام ، ويبدأ فى العاشر من شهر سبتمبر ، وفيه يغتسل الحبشان فى الأنهار والبرك والبحيرات ، ويتحلون بالأزهار ويتهادون بطاقات الزهر .

### ( ب ) المآتم :

إذا مات حبشى صات أهله وأعولوا ، وجاءهم القسيسون مبادرين للتعزية . وجاءهم الشماسون لترتيل بعض ما تيسر من المزامير ، وجاء حملة المباخر لتبخير البيت ؛ وبعد أن يغسل الميت ، ويكفن ، يوضع على الألجا أى النعش ويحمل على الأكتاف إلى المقبرة .

وحين يهيم الحاملون ( حملة النعش ) بالسير به ، تملأ أصوات أهل الميت ، كما يفعل فى مصر ، وينتخبون انتخاباً مرأ ، ويمزق بعضهم ثيابهم ، ويخمش البعض وجوههم ويلطمون خدودهم ، وينتفون شعورهم . ومنهم من يغلب عقولهم التآثر فيغرسون أظافرهم فى أعناقهم فتسيل منها الدماء . ومنهم من يتشبث بالنعش كأنما ينبغى أن يحول بين الميت الحبيب وبين مستقره الأخير . والذى يملأ النفس أسى ، والقلب حسرة منظر الأم الشكلى أو الأخت المكلومة الفؤاد وهى تجرى كالمجنونة ، حاملة بعض تراث الفقيد تعرضها على أقاربه وأصدقائه الأدينين ليذكروه بها .

ويتقدم القسيسون الجنازة . وقبل أن يوارى الميت فى التراب يسمح للأقارب والأصدقاء بالقاء نظرة أخيرة على وجهه .

ويستمر النواح والبكاء على الميت مدة سبعة أيام لا يوقد أهله فى أثنائها ناراً ، ولا يطهون طعاماً ، وتحمل إليهم الأقارب والأصهار ما يحتاجون إليه من طعام .

ويصبغ أهل الميت أثوابهم البيض بلون أحمر أو أصفر أو أخضر أو أزرق<sup>(١)</sup> .  
ويجلسون لتلقى العزاء على الأرض مهما جلت أقدارهم<sup>(٢)</sup> .

ولقد رأى أحد البعثين المصريين الإمبراطور هيلاسلاسى نفسه جالساً على الأرض في مأتم خاله الذى ركب طيارة للنزهة لأول مرة ، ولما علت به ، اعتراه خوف شديد ، ورعب عظيم ، أفقده قواه العقلية فرمى نفسه منها ، فدقت عنقه ، فمات لساعته .  
( ج ) الأمراض المتوطنة فى الحبشة :

الحبشان فى الجملة مفتولو العضلات ، أقوياء البنية . ولتعودهم البساطة فى اللبس والمأكل ، وتعرضهم للأجواء المختلفة أصبحت أجسامهم كالحديد ، أو أشد متانة ومرونة لاتؤودها الصعاب . وأصبحت ذات مناعة من كثير من الأمراض التى تصيب عادة المترفين من أبناء الأمم الأخرى .

وأكثر الأمراض شيوعاً فى الحبشة هى الدوسنطاريا والحمى وربما كان ذلك من الببال الذى يصيب الناس أو الأرض فى أثناء فصل الأمطار . ومما يخلفه من أحوال ومستنقعات . أما الأمراض السرية التى تسرع بالآلاف إلى مثوالم الأخير قبل الأوان ، فلا تعد من الأمراض المتوطنة التى يسببها ما تنبت الأرض أو ما يحمل الجو . لأنها إما موروثه من آباء عياهير ، أو نتيجة لحياة طليقة .

والمرض الذى يمكن عده وطنياً هو التينيا ، وهو المرض الذى تسببه الدودة الوحيدة ( Tape - Worm ) وهو شائع بين الوطنيين<sup>(٣)</sup> . ولقد حبتهم الطبيعة بنبات يعرف بالكوسو ( Kouso ) يستعملونه دواءً ناجماً لهذا المرض الوبيل .

(١) لا يعد الحبشان اللون الأسود لون الحداد .

(٢) يقيم الحبشان لذكرى أمواتهم ولائم مأتمية يقدمون فيها الخمر بكثرة فى الأيام الثلاثة الأولى بعد يوم الدفن ثم فى اليوم السابع والرابع عشر وكل أسبوع لى الأربعين ثم تمام السنة والسنة السابعة الأستاذ مراد كامل .

(٣) يرى بعض الناس أن سبب هذا المرض أكل اللحم النيء ، ولكن بعض الباحثين يردون على هذا الرأى بالحقيقة الثابتة وهى أن هذا المرض يصيب بعض الحيوانات الحبشية آكلة العشب .